أين المصير؟!

في غمرة ما يعيشه المواطن الشريف العاقل، من حياة شقاء وتعب وقلق واضطراب، نسأل مخلصين:

هل نكتفي بتكرار الصور بلا تصوّر، من قبل المتوارثين والثرياء الدهور؟

هل نكتفي بالتديّن بلا إيمان وبالإيمان من غير تعقّل وبالتظيّف بلا تديّن؟

هل نظل نجسّد الكبرياء بدلاً من الكبر؟

هل نلهث وراء حقائب دون القيام بمهمات تذكر؟

هل نتبوّأ وزارة ما من غير تحمّل أي وزر؟

هل نظل نتوقف في حياتنا عند الظاهر دون الباطن؟

هل نتوسّل الباطنية بدلاً من الشفافية والسذاجة بدلاً من البساطة؟

هل نبقى محوّلين الثقافة سخافة والاستقلال استغلالاً والنعمة نقمة والتسلية تأسية؟

هل نستبدل الثقة بالشعبية والوطنية بالشعوبية؟

هل نتحوّل «الطاقة» بل «كل الطاقات» مزيداً من الهجرة للطاقة البشرية التي هي طاقتنا الأولى؟

متى نسير فعلاً شطر المدنية والتقدّم بدلاً من السير إلى عصر الوحشية والتأخر؟

متى نستلهم أقوال موسى وتعاليم السيّد المسيح عليه السلام وأحاديث النبي محمّد ﷺ، فنعترف عن مبادئ الأنانية والوراثية والتناحر الموسمي والسطحي والتعصّب الذميم باسم الدين والإيمان؟

متى تعود أنوار الكهرباء إلى بلد الاشعاع والنور؟

ألاّ نغترف من الثقافة وهمّا ونشرب من التقليد سمّا؟

ألاّ نستخدم بعض اختراعات سوانا للفتك والتدمير؟

متى نعدل عن التسابق في حلبة توحش العصور الحجرية واستبداد القرون الوسطى والجوازر الجديدة للبتكرة هنا وهناك وهنالك؟

ألاّ ندع شعبنا الطيّب يعيش في ظلمة الجهالة ويتعلق بأذيال الأوهام وأهداب الأصنام تعلق غبار الأرض بأنسجة العنكبوت؟

متى نسعى للقضاء على نزعات الأذى المستشري، وتحويل تيّار الأنانية الجارف، إلى محيط التجرد والايثار، فلا نعود عبيد المال وعبيد الجاه وعبيد القوة وعبيد نفوسنا قبل كل شيء، فلا يعود يثوّرع بعضنا عن أن يهدموا كل هيكل لا تزيّنه أصنام المال والجاه والقوة والأنانية والاستئثار، بل كل هيكل لا تنتصب فيه صنمية بالذات؟

ما مصير نخبة العاملين في صمت الذين لا ينالون إلا القليل القليل من حقوقهم لبذل مزيد من التضحيات في سبيل الوطن، في حين انها تذوب كالشموع في ظلمة منسينا؟

اللهم ارحمنا جميعا بعظيم رحمتك!

د. جهاد نعمان

استاذ في المعهد العالي للدكتوراه